مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

درس الحديث: عن المال: العطاء والأخذ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد.

1 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

التمِسُوا الخيرَ عندَ حِسَانِ الوجوهِ

نبينا الكريم ﷺ يقول "اطلبوا الخير والبركة في الوجوه الحِسان". لا شك أن الله ﷻ قد أسبغ الخير على أصحاب الوجوه الجميلة؛ فقد وهبهم ذلك الجمال لحكمةٍ ترضي الله ﷻ.

2 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنَّ الرَّجلَ لَيَطْلُبُ الحاجةَ فيَزْوِيها اللهُ عنه لِما هو خيرٌ له فيتَّهِمُ النَّاسَ ظالمًا لهم فيقولُ مَن يسَعُني

نبينا الكريم ﷺ يقول "قد يطلب المرءُ شيئاً من الله ﷻ، فيصرف الله ﷻ ذلك الأمر عنه؛ لعلمه بأن عدم نيله لذلك الشيء هو الخير له". الناس يريدون الخير، ولكن يوجد الكثير من الجاهلين؛ إذ يغضب بعضهم ويعترض على الله ﷻ، قائلاً "لقد سألت الله ﷻ ودعوته، ولكن دعائي لم يُستجب". نعم، يوجد مثل هؤلاء الجاهلين. ومع ذلك، يبيّن نبينا الكريم ﷺ أن الله عز وجل لم يلبِّ حاجة ذلك الشخص لأن عدم تلبيتها كان هو الأفضل له. "وعندئذٍ، يظلم ذلك الشخصُ الناسَ ويتهمهم، متسائلاً "من الذي أحبط مسعاي؟ من الذي حال دون استجابة دعائي؟". هكذا يلوم الجاهلون الآخرين لعدم استجابة دعائهم، وكأن الأمر ذنبٌ اقترفه أولئك الناس. والحقيقة هي أن عدم إعطاء الله عز وجل له ذلك الشيء هو الخير له. هذه مسألة بالغة الأهمية للناس في هذا الزمان؛ فعندما يدعو المرء ولا يُعطى ما طلب، يجب عليه أن يؤمن بأن الله ﷻ سيعطيه شيئاً أفضل وأنفع. يجب ألا نفكر في مهاجمة الآخرين أو لومهم، "لم يُستجب دعائي بسببكم، أو أنكم تسببتم لي بالضرر ولذلك لم يتحقق الأمر". يجب أن يُترك كل شيء لمشيئة الله عز وجل.

3 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

جزاء الغني من الفقير النصيحة والدعاء

نبينا الكريم ﷺ يقول "ما ينال الأغنياء من الفقراء النصيحة والدعاء". يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم "هي النصيحة والدعاء". هذه هي الأشياء التي يمكن للمرء أن يطلبها من شخص فقير. ماذا يمكن للمرء أن يريد أكثر من ذلك من الفقراء؟ بالتأكيد ليس المال والثروة. مطلوب فقط النصيحة والدعاء.

4 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنَّ الصَّدَقةَ يُبتغى بها وَجهُ اللهِ تعالى، والهَدِيَّةُ يُبتغى بها وَجهُ الرَّسولِ وقَضاءُ الحاجةِ

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

نبينا الكريم ﷺ يقول "يُؤخذ رضا الله ﷻ في الصدقة". وعندما تُعطى الصدقات فإنها تُعطى في سبيل الله ﷻ. "بالهدية يُطلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقضاء الحاجة". لذلك فإن كلاهما ذو فائدة كبيرة. وقد فاز كل من رضا الله ﷻ ورضا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

5 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنَّ المعروفَ لا يصلُحُ إلَّا لذي دِينٍ، أو لذي حسَبٍ، أو لذي حِلْمٍ

نبينا الكريم ﷺ يقول "إن الخير لا يجد مكانه إلا عند رجل صالح، أو نبيل، أو حليم". عندما تصنع معروفاً، فإن قيمة هذا المعروف لا يدركها ويقدرها إلا الشخص التقي، أو النبيل، أو الشريف، أو الرحيم؛ أي أولئك الذين يتسمون بالهدوء والحلم وحسن الخلق. فالإحسان يُقدَّم للجميع، ولكن قلة من الناس هم من يدركون حقيقة هذا الخير ويقدرونه. إن من يدركون قيمة المعروف هم بلا شك أناس متدينون، يخشون الله ويتصفون بالنبل، ويقدرون الأعمال الحسنة التي تصدر عن أصل كريم ونشأة طيبة. أما من يفتقر إلى هذه الصفات -أي من لا يتحلى بالدين والنبل- فلن يرضى مهما قدمت له؛ فهو لا يدرك قيمة ما أُعطي له، بل إنه لا يكلف نفسه حتى عناء الشكر على ما ناله.

6 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تَصْلُحُ الصنيعةُ إلا عند ذي حَسَبٍ أو دِينٍ

نبينا الكريم ﷺ يقول "ان المعروف الذي تصنعه لا يجد مكانه الصحيح ومستقره اللائق إلا عند شخص نبيل أو شريف أو تقي". هؤلاء هم من يقدرون المعروف حق قدره، فيشكرون عليه، ويبادرون بالمكافأة إن كان لديهم ما يقدمونه في المقابل. أما من يفتقرون إلى هذه الصفات، فإن الإحسان إليهم يكون ابتغاء وجه الله ﷻ فحسب ودون توقع أي مقابل أو جزاء منهم.

7 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى

نبينا الكريم ﷺ يقول "هذا المال" -أي ما يملكه المرء من نقود وممتلكات- هو "خضرة حلوة" (أي جذاب ومُشتهى). وسواء كان المال حلالاً أو حراماً، فإنه يبدو جميلاً وجذاباً؛ فهو يثير رغبات الناس، والناس يحبون المال. ولكن بالطبع، يسعى الإنسان الصالح للحصول على المال الحلال. "فمن أخذه بحقه" -أي دون طمع أو تطلع جشع- "بورك له فيه". لا حرج في الأمر ما دام المال حلالاً. يقول النبي ﷺ "حتى وإن كان المال جذاباً وحلواً، فبمجرد أن يكون حلالاً -مهما بلغت كميته- فإنه يحمل البركة". أما "من أخذه بإشراف نفس" -أي بطمع وشره- "فلن يبارك له فيه". إذا قال المرء "لا يهم كيف يأتي المال" ولجأ إلى الخداع والاحتيال، فلن يكون ذلك المال حلالاً. نرى اليوم أن الطمع لا حدود له؛ فالجشع بلا سقف. ولو امتلك المرء مالاً يكفي لسبعة أجيال من أسلافه، لظل راغباً في المزيد؛ فهو لا يبالي بكونه حلالاً أو حراماً، بل يلتهمه. الله ﷻ يصلحهم. الله ﷻ يحفظنا من شر أنفسنا. وانظر إلى هذا الجمال: عندما يُكتسب المال بالطريقة الصحيحة، فإنه يغدو مباركاً لصاحبه. أما إذا أُخذ بدافع الطمع، فلن يكون ذلك المال وفيراً أو مباركاً. الأهم هنا هو البركة؛ فالبركة هي نيل رضا الله ﷻ ورضا نبينا الكريم ﷺ. "مثل الذي يأكل ولا يشبع". هذا هو حال الشخص الجشع. "واليد العليا خير من اليد السفلى".

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

8 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنَّ هذا المالَ حُلْوةٌ خَضِرةٌ، مَن أصابَه بحَقِّه بُورِكَ له فيه، ورُبَّ مُتخوّضٍ فيما شاءتْ نَفْسُه مِن مالِ اللهِ عزَّ وجلَّ ورسولِه ليس له يومَ القيامةِ إلَّا النَّارُ

نبينا الكريم ﷺ يقول "إن هذا المال أخضر حلو". إنه يجذب الشخص، ويمكن أن يخدعه، ويشعر بأنه حلو. "من نال ما يستحقه" أي إذا حصل على ذلك المال بالحلال يعني "ثم يبارك فيه". "وكم من رجل يعمل ما يريد لنفسه، من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار". فإذا اكتسب المال بطريق غير مشروع، يصبح ذلك المال له جهنم يوم القيامة، ويحترق في النار حتى يطهر من ذنوبه. حفظنا الله ﷻ.

9 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ سَائِلًا فَاسْأَلِ الصَّالِحِينَ

نبينا الكريم ﷺ يقول "فإن لم يكن لك إلا السؤال فاسأل الصالحين". فلا تسأل الناس، فإن أموال الناس لا تنفع.

10 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما الذي يُعطي مِن سَعةٍ بأعظَمَ أجرًا مِنَ الذي يَقبَلُ إذا كان مُحتاجًا

نبينا الكريم ﷺ يقول "ليس ذو اليسر المعطي أفضل في الأجر من الذي يأخذ لمجرد الحاجة". وقد دل نبينا صلى الله عليه وسلم على أنه إذا قبل المحتاج ما يُعطى له دون أن يسأله كان للطرفين نفس الأجر.

11 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما المُعطي مِن سَعةٍ بأفضَلَ مِنَ الآخِذِ إذا كان مُحتاجًا

نبينا الكريم ﷺ يقول "ليس المُعطي بأفضل من ذو حاجة ويأخذ". جعل الله عز وجل أحدهما معطاء، والآخر قبل ذلك لحاجته. لم يكن ليقبلها لو لم يكن في حاجة إليها؛ ولذلك فإن كلاهما ينال نفس الأجر. تقبل الله ﷻ منا، إن شاء الله.

صدق رسول الله ﷺ فيما قال أو كما قال.

❁❁❁❁❁

زيادة إِلَى شَرَفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَام، والى أرواح جميع الأنبياء والمرسلين وخدماء شَرَائِعَهِم، والى أَرْوَاحِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ والى أرواح مشايخنا فِي الطريقة النقشبندية الْعَلِيَّة خاصة إمام الطريقة وَغَوْثُ الْخَلِيقَة خواجه بهاء الدين محمد الأويسي البخاري، سَيِّدِنَا عَبْد الخالِق الغجدواني، مولانا الشيخ شَرَفُ الدِّين الداغستاني، مولانا الشيخ عبد الله الفَائِز الداغستاني، مولانا الشيخ محمد ناظم عَادِل الحَقانيّ وَسَائِر سَادَاتِنَا والصِّدِيقِيّون، ومن نحن في حضرتهم وجوارهم، والى أرواح أمواتنا والى أرواح الشهداء. لسعادة الدنيا والآخرة. لله تعالى، الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
29 أيلول 2026/ 18 ربيع الآخر 1448
زاوية بيلربي، إسطنبول

www.mawlanasultan.org